المفصليات وقيمتها الأدبية في الحفاظ على الشعر العربي القديم

محمد شهريزال بن ناصر

قسم اللغة العربية - كلية اللغات والاتصال
جامعة السلطان زين العابدين - ماليزيا.

Mufaddaaliyyat and it`s cultural values in keeping of the ancient Arabic poetry

Muhammed Shahrizal Bin Nasir

Arabic Language Section / languages and Communication
College /Al Sultan Zain Al A`abdin University / Malaysia

- 1-The Arabic Ignorance poetry gathering in Mufaddaaliyyat was done by –AL Mufadhal Al Dhab- to keep the ancient Arabic poetry .His choice of the Mufaddaaliyyat poets was not restricted on certain place of Arabia but it consisted the vast places of East and west of the Arabia , and this shows of it`s completeness . and it`s considers the oldest book which collects samples of the Arabic poetry in the second Hijra century .
- 2-Mufaddaaliyyat is considering a validated poetry collection . and it represents the ignorance life with all it`s details even the geographical environment .
- 3- the number of the ignorance poets is 53 in Mufaddaaliyyat, and the reason it seems for the high rank of the poetry in the ignorance era that had the superiority of the great and composed Arabic methods, that it is away from linguistic faults, so the Basryoon and Kufa`s grammarians invoked with these ignorance poetry in the differential and grammatical issues.

Al Mufdilyatt et sa valeur littéraire en préserver l'ancienne poésie arabe

Mohamad Chehrizal Bin Nasser:-

*Département de Langue Arabe, Faculté de Langues et
de la Communication, L'Université d'Al Sultan Zain Al
Abidin, Malaisie...*

- 1-Tous les poèmes arabes pré- islamique qui résident dans le recueil d'Al Mufdilyatt, menés par (Al Mufadal Al Dabi), afin de garder l'ancienne poésie arabe, son choix de poètes dans ce recueil ne se limite pas à certaines terres de la péninsule arabique, mais aussi inclus toutes les régions divergentes de la péninsule arabe à l'est et à l'ouest, et cela démontre l'exhaustivité, et c'est le plus ancien livres dans le deuxième siècle islamique qui collecte anthologie de la poésie arabe...
- 2-Al (Mufdilyatt) est considéré une assemblée poétique documentée, qui représente la vie pré-islamique dans tous ses détails, même l'environnement géographique...
- 3-Le nombre de poètes pré-islamique dans Al(Mufdilyatt) est (53) poètes, la raison est dû à la valeur de la poésie dans cette époque qui se privilege par des styles arabiques discrètes fortes, loin d'erreurs linguistiques, donc les grammairiens bassiens et coufites devant cette raison ont argumenté par ces vers de l'époque pré-islamique dans les questions diverses de la grammaire...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الشعرُ ديوانُ العرب الذي يسجّل فيه كلّ ما يدور في حياتهم، وأنسابهم، وأيامهم، وبيئاتهم وغيرها. لذا كان للشعر عند العرب منزلة عظيمة لا يتركه العربُ سدى. وقد وضّح الجاحظُ أهمية الشعر العربي عند العرب في العصر الجاهلي حيث يقول: "... فكلّ أمةٍ تعتمدُ في استبقاء مآثرها، وتحصين مناقبها، على ضرب من الضروب، وشكل من الأشكال. وكانت العربُ في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمدَ في ذلك على الشعر الموزون، والكلام المقفى، وكان ذلك هو ديوانها" (الجاحظ، د.ت.: ٧١-٧٢). ولذلك لو نريدُ أن نعرفَ حالاً من أحوال العرب في العصر الجاهلي، ونريدُ أن نعرفَ قصّةً من قصصهم فعلياً أن نقرأ القصائد العربية التي صنفت في ذاك الوقت.

ومن ثم، قد استحقّ أن يسمى الشعرُ العربي "ديوان العرب" كما أثر ذلك عن ابن عباس حين قال: "إذا سألتم عن شيءٍ من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر العربي، فإنّ الشعرَ ديوانُ العرب" (السيوطي، ٢٠٠٥: ٣٠٢). ومن هنا يظهر جلياً الحاجةُ المآسة إلى جمع الشعر العربي، وخاصة الشعر الذي صنّف في العصر الجاهلي وتدوينه بالنظر إلى أهمية الشعر العربي وقيمته الأدبية. وكان ذلك من إسهام رواة الشعر العربي المشهورون، منهم أبو عمرو بن العلاء (المتوفى سنة ١٥٤هـ) وحماد الراوية (المتوفى سنة ١٥٦هـ) وغيرهما.

إنّ الشعر العربي الجاهلي مرآة صادقة التي من خلالها عرف الناس لغة العرب الصافية وأساليب عيشتهم، ومناطق سكناهم، وأيامهم، وعاداتهم، وأخبارهم، وما يحبون وما يذمون. والسؤال الذي يبرزُ هنا، ما أهمية تلك الأشعار الجاهلية؟ والجوابُ لهذا السؤال أنّ الشعرَ الجاهلي، وتلك القصائد - بكلّ أغراضها - تكونُ حججاً وبراهينَ في مسائل الخلاف النحويّة والصرفيّة في اللغة العربية. والمعروف أنّ القصائد الجاهلية سليمة من الأخطاء واللحن اللغوي. وهذا سببٌ من الأسباب

الواضحة جعلت القصائد الجاهلية أكثر أهمية بالمقارنة مع القصائد العربية في العصور الأخرى. ولقد عني علماء اللغة وأدباؤها بالشعر العربي، فجمعه، بين شعر شاعر، أو شعر قبيلة أو قصيدة ذات معان شريفة لعدة شعراء، أو معان مفردة وأبيات شوارد، تعين على التعامل مع الحياة، وتسهم في إثراء التجارب. وكل ما يحدث، يدل على اهتمام الناس في مجال الأدب العربي، وهم يحافظون على خزانة الأدب العربي بوسائل عديدة ومناهج مختلفة.

كتاب المفضليات

بيد أن هناك دواوين شعرية للشعراء الجاهليين المنفردين، إلا أنه ظهرت فكرة مختارات الشعر العربي التي جمعت فيها القصائد العربية المتعددة من الشعراء المختلفين. وكان لرواة الشعر عدة مناهج في عملية جمع هذه القصائد العربية المختلفة، ووضعها في كتاب واحد منظم. وهناك من يجمع قصائد كل شاعر على حدة، وعلى سبيل المثل جمعهم قصائد امرئ القيس وزهير بن أبي سلمى، أو من يجمع قصائد حسب قبائل العرب مثلاً شعر قبيلة هذيل وغيرها من القبائل الكثيرة. ومن ثم، هناك من يجمع قصائد العرب بكاملها ذات معانٍ متناسبة ومناسبات متقاربة كالمفضليات وجمهرة أشعار العرب والأصمعيات وغيرها كثير.

وبعد ظهور كتب المختارات للشعر العربي، ظهر نوع جديد من الجمع، وذلك باختيار شعر المعاني المستجادة، والصور المبدعة بين قصيدة وقطعة أبيات، ومنه الحماسة الكبرى، والحماسة الصغرى، وحماسة البحتري، وديوان المعاني. وما عيون كتب الأدب إلا من هذا القبيل، وإن لم تختص بفن الشعر العربي. ومن النقاط التي تهمنا هنا أن هذا النوع الجديد من الجمع قد ظهر في القرن الثالث الهجري (الجهني،

١٤٢٥هـ: ٢٧). وبهذا يتضح لنا أنّ المفضليات من المجامع الشعرية التي جمعت في القرن الثاني الهجري.

وبالنظر إلى كتاب المفضليات الضخم، يبدو أنّ السبب الذي دفع جامع المفضليات في جمع القصائد العربية المختارة فيه أنها ذات قيمة أدبية رائعة عند قرائها وسامعيها في ذلك الوقت. ومن المعروف أنّ المفضليات أقدم كتاب مختارات للشعر في ساحة الأدب العربي إذ كان الرواة قبلها يصنعون أشعار القبائل، يضمون أشات شعر المنتمين إلى قبيلة واحدة، ويجعلون كلا منها كتاباً (الضبي، ٢٠٠٦: ٩). وكما ذكر الباحث أنفاً، أنّ المفضليات أول كتاب جمع فيه القصائد المتعددة من الشعراء المختلفين، وكذلك جمع قصائد العرب بكاملها، ذات معانٍ متناسبة ومناسبات متقاربة، وهذه هي من المميزات الكبيرة للمفضليات.

وقد سمي الكتاب بالمفضليات نسبة إلى جامعها ومختارها وهو المعروف بالفضل الضبي. ومن المهم أن يذكر الباحث هنا، أن الفضل الضبي قد كان سمي المفضليات بادئ الأمر كتاب "الاختيارات" فحسب، ثم سميت باسمه الحالي "المفضليات". ومن الممكن أن نقول بأنّ المفضليات أصبحت قدوة لمن أراد أن يصنّف في الاختيارات، وذلك لأنها جاءت غنية بالعلم، واللغة، والبلاغة. وقد أدرك الباحثون أهمية المفضليات وقيمتها الأدبية حتى قيل: "لو لم تصلنا سوى هذه المجموعة الموثقة، لأمكن وصف تقاليد هذا الشعر وصفاً دقيقاً، فقد مثّلت المفضليات الحياة الجاهلية، ودارت مع الأيام والأحداث وعلاقات القبائل بعضها ببعض وبملوك الحيرة والغساسنة، وانطبعت في كثير منها البيئة

الجغرافية" (شوقي، ١٩٦٠: ١٧٨). وهكذا ما ذكره شوقي ضيف في بيان أهمية المفضليات على سائر كتب المختارات التي ظهرت بعدها. والسؤال الآخر الذي يمكن إبرازه هنا، لماذا المفضليات مليئة بالأبيات الشعرية ذات علوم كثيرة ومعارف متنوعة؟ والجواب لهذا السؤال يرجع إلى سبب جمع تلك الأبيات الشعرية في كتاب مختار واحد أي المفضليات، وهي ما جاءت إلا لتعليم وتأديب المهدي وهو ولي عهد الخليفة أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور في العصر العباسي (الجهني، ١٤٢٥هـ: ٣١)، فلذلك جاء اختيارها محكمًا دقيقًا، تحمل علومًا شتى، ومعارف متنوعة.

عهد أبو جعفر المنصور للمفضل بتعليم ابنه المهدي، وحدث أن مرّ بهما الخليفة يومًا، وابنه أي المهدي ينشد معلّمه، وهو المفضل الضبي قصيدة المسيب بن علس. وهذه القصيدة تبدأ بالأبيات الآتية (الجهني، ١٤٢٥هـ: ٦٠-٦١):

أرَحَلْتِ مِنْ سَلْمَى بِغَيْرِ مَتَاعٍ قَبْلَ الْعُطَاسِ وَرَعْتَهَا بِوَدَاعٍ
مِنْ غَيْرِ مَقْلِيَّةٍ وَإِنَّ حَبَالَهَا لَيْسَتْ بِأَرْمَامٍ وَلَا أَقْطَاعٍ
إِذْ تَسْتَبِيكِ بِأَصْلَتِي نَاعِمٍ قَامَتْ لِتَفْتِنَهُ بِغَيْرِ قِنَاعٍ

فلم يزل الخليفة واقفًا من حيث لا يشعر به حتى استوفى سماعها، ثم صار إلى مجلس له، وأمر بإحضارهما. فحدث المفضل الضبي بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب بن علس، واستحسانه إيّاها، وقال: "لو عمدت إلى أشعار المقلين واخترت لفتاك لكلّ شاعر أجود ما قال لكان ذلك صوابًا، ففعل المفضل (البغدادى، ١٩٨٧: ١٣٠-١٣١).

ومن ثم، قد ورد في كتاب "الأمالى" لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (المتوفى سنة ٣٥٦هـ) أنّ العلاقة بين المفضل الضبي والمهدي بدأت حين طلب المهدي من المفضل إنشاد أربعة أبيات في مجلسه. وقد قال المفضل الضبي: "دخلتُ على المهدي فقال لي قبل أن أجلس: أنشدني أربعة أبياتٍ لا تزدد عليهن - وعنده عبد الله بن مالك الخزاعي - فأنشدته:

وأشعتَ قدَّ قدَّ الشَّفَارُ قَمِيصَه
دعوتِ إليّ ما نابني فأجابني
فتى يملأ الشَّيْزَى وَيُرَوِي سِنَانَه
فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة
يَجْرُ شِوَاءَ بِالْعَصَا غَيْرَ مُنْضَجِ
كريمٍ من الفتیان غَيْرَ مُزَجِّجِ
ويَضْرِبُ في رَأْسِ المَكْمَى المُدَجِّجِ
ولا في بِيوتِ الحَيِّ بِالمُتَوَلِّجِ

فقال المهدي: هو هذا - وأشار إلى عبد الله بن مالك - فلما انصرفتُ بعث إليّ بألف دينار، وبعث إليّ عبدُ الله بأربعة آلاف درهم" (البغدادي، ١٩٨٧: ٢٦٦). ويتضح لنا من هذه المقولة أنّ اختيار المفضل الضبي لمجموعة كبيرة من القصائد العربية الرائعة يتعلق بما طلبه المهدي في فهم النصوص الشعرية وتذوقها. ومن ناحية أخرى، نعرف مدى أهمية الشعر العربي في تنقيف مستقبل الخليفة بالمعارف المختلفة والكلمات الرائعة ذات دلالاتٍ خلقيةٍ كريمةٍ. وصدق سيدنا عمر بن الخطاب عندما نصح ابنه عبد الرحمن بتعلّم الشعر قال: "يا بني أنسب نفسك وأمهاتك تصل رحمك، واحفظ محاسن الشعر يكثر أدبك، فإن من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه، ومن لم يعرف الشعر لم يؤدّ حقاً، ولم يقترف أدباً" (القرشي، ١٤٠١هـ: ١/١٥٨).

إنّ كتابَ المفضليات يعدّ من أهم المجموعات الشعرية العربية، بل من الممكن أن نقولَ أنّه من أوثق رواة الشعر عن الشعراء. وذلك لأن عددَ القصائد التي جمعت فيه أكثر من مئة قصيدة، وهذا العدد كبير جدًّا. وقد اختلف العلماءُ والباحثون في تحديد عدد قصائد المفضليات. وهناك رأيان مشهوران عن هذه القضية، والبيان عنها كما يأتي:

أولاً: إنّ عددَ قصائد المفضليات مائة وثمان وعشرون قصيدةً. وذلك اعتمادًا على ما ذكره ابنُ النديم في كتابه "الفهرست" حيث يقول: "وللمهدي عمل الأشعار المختارة المسماة المفضليات وهي مائة وثمان وعشرون قصيدة" (ابن النديم، ١٩٨٥: ١٠٢؛ الزركلي، ١٩٨٤: ٢٩). ولكن يبدو أنّ هذا العدد الذي ذكره ابنُ النديم إنما هو ذكر لواقع المفضليات في عصره، وليس لإثبات ما هو منسوب إلى المفضل الضبي حقيقياً. والدليلُ على هذا فيما ذكره ابنُ النديم نفسه: "وقد تزيد وتقص، وتتقدمُ القصائدُ وتتأخرُ بحسب الرواية عنه، والصحيحةُ التي رواها عنه ابن الأعرابي...". (ابن النديم، ١٩٨٥: ١٠٢). فلذلك الباحثُ لا يميل إلى هذه الرواية في تحديد عدد قصائد المفضليات.

ثانياً: إنّ عددَ قصائد المفضليات مائة وثلاثون قصيدةً، منها ثمانون قصيدة هي من اختيار المفضل الضبي نفسه، والبقية زيادات ألحقت بها. وقد تداخلت القصائدُ المزيدة مع التي اختارها المفضل الضبي، فلا يعرفُ على وجه الدقة أيُّها الأصلُ وأيُّها المزيدُ. وقد ذكر أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي في كتابه "الأمالي" أنّ الزيادة من تلاميذ الأصمعي قرأوا عليه المفضليات، ثم استقرأوا الشعر فأخذوا من كل شاعرٍ خيار شعره، وضموه إلى المفضليات...". (البغدادي، ١٩٨٧: ١٣٠). وهذا القولُ

هو الذي ذهب إليه ابن الأنباري، وأخذ به محققا المفضليات وهما أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون.

وأيا ما تكون الحقيقة، فإنّ القوائد التي وردت في شرح ابن الأنباري، والتي اعتمدها محققا المفضليات الأشيع بين الباحثين والدارسين. وهذه النسخة المحققة التي سيستخدمها الباحث في دراسته للمفضليات. إنن يعتمد الباحث إلى نسخة المفضليات هذه، ويبلغ عدد شعراء المفضليات ٦٦ شاعرا، الجاهليون منهم ٥٣، والمحضرمين ٩، والإسلاميين ٤ شعراء.

ومن ذكر عدد الشعراء آنفا، يرى الباحث ميزة المفضليات حيث إنها تهتم بشعراء الجاهلية، ومن ماثلهم من المخضرمين. وهذا يدل على قيمة القوائد الجاهلية في مضمونها وشكلها الفني، وخاصة في المفضليات التي جمعت من أجل تعليم ولي العهد للخليفة وهو المهدي.

وقد تولى العلماء من العرب وغيرهم المفضليات بالعناية والتحقيق والشرح والترجمة. وقد جاء من بعد المفضليات عدد من المجمع المختارة؛ مثل كتاب "الأصمعيات" لأبي سعيد عبد الملك ابن قريب الأصمعي (المتوفى سنة ٢١٧هـ)، وكتاب "الحماسة" لأبي تمام (المتوفى سنة ٢٣١هـ)، وكتاب "الحماسة" للبحثري (المتوفى سنة ٢٨٤هـ)، وكتاب "الاختيارين" للأخفش الأصغر (المتوفى سنة ٣١٥هـ) الذي جمع فيه بين المفضليات والأصمعيات، وكتاب "مختارات شعراء العرب" لأبي السعادات بن الشجري (المتوفى سنة ٥٤٢هـ). ومن هنا يتضح لنا إسهامات المفضل الضبي وأنه وضع اللبنة الأولى في جمع القوائد

العربية، وحفظها من الضياع. وقد اتبعه عددٌ كبيرٌ من جامعي القصائد العربية الذين جمعوا تلك القصائد حسب مناهجهم المتعددة. جامع المفضليات وشرّاحها

إنّ المفضليات نسبة إلى اسم جامعها المفضل الضبي. هو أبو العباس ابن محمد بن يعلى الضبي الكوفي اللغوي، وقيل إنه يكنى بأبي عبد الرحمن (ابن النديم، ١٩٨٥: ١٠٢؛ الأنباري، ١٩٨٥: ٥١). ومن الأسف ليس هناك خبرٌ ضابطٌ يحدّد تاريخ ميلاد المفضل الضبي، لكن هناك من يرى أنّ تاريخ مولده بناءً على تواريخ وفيات شيوخه (الجهني، ١٤٢٥هـ: ٣٠)، وعلى حادثة أسرته حين خرج من أحد العلويين على المنصور سنة ١٤٥هـ بأنّه في العشر الأول من القرن الثاني (الضبي، ٢٠٠٦: ٢٥).

ويلاحظُ الباحثُ أنّ المفضل الضبي له منزلةٌ عاليةٌ في العلوم اللغوية. وهو يعدّ إماماً في اللغة والنحو، راويةً للأدب والأشعار (اليمني، ١٩٨٦: ٣٥٢). وكان ثقةً من أكابر العلماء في مذهب الكوفة. وذكر في مقدمة شرح المفضليات للتبريزي، وقد أخذ عن المفضل الضبي العلماءُ الكثيرون منهم: أبو زكريا يحيى ابن زياد الفراء، وعلي بن حمزة الكسائي، وأبو كامل الجحدري، وأبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي، وأبو زيد الأنصاري، وخلف الأحمر وغيرهم (الشيبياني، د.ت.: د). وتظهر مكانةُ المفضل الضبي العلمية حيثُ أخذ منه العلماءُ من غير مذهبه، وهذا يدل على أنه ثقةٌ في اللغة والنحو بغض النظر عن مذهبه اللغوي المعين. وقال عنه محمد بن سلام الجمحي في كتابه طبقات الشعراء: "وأعلم من ورد علينا من أهل البصرة المفضل بن محمد الكوفي" (الجمحي، ١٩٧٤: ١٦).

ومن ثم، هناك دليلٌ واضحٌ على أنّ المفضل الضبي من العلماء المشهورين في العلم وفي الشعر، وخاصةً عندما طلب أبو جعفر المنصور منه أن يعلم ابنه المهدي العربية، وما يتعلّق بها من رواية الشعر وفهم القصائد العربية المختارة. والمهدي محمد بن عبد الله المنصور هو ثالث خلفاء بني عباس في العصر العباسي، توفي عام ١٦٩ هـ، وكانت مدة حكمه عشر سنين وشهر واحد (الزركلي، ١٩٨٤:

(٢٢١). وللمفضل الضبي كتب قيمة منها الأمثال، وكتاب معاني الشعر، وكتاب العروض، وكذلك كتاب المفضليات الذي جمع لتأديب المهدي (ابن النديم، ١٩٨٥: ١٠٢).

وأما بالنسبة إلى تاريخ وفاته، فكما أنّ هناك غموضاً في تاريخ ميلاده، وكذلك ما حدث في تاريخ وفاته. وقد اضطرب المؤرّخون في سنة وفاته. وصرح ثلاثة مؤرخين بمناقشة قضية سنة وفاة المفضل الضبي، وهم: الحافظ الذهبي في "تاريخ الإسلام وميزان الاعتدال"، والحافظ ابن الجزري في "طبقات القراء"، وابن تغري بردي في "النجوم الزاهرة" (الضبي، ٢٠٠٦: ٢٥). وقد اتفق الأولان على أنّ المفضل الضبي توفي في سنة ١٦٨ هجرية، وأمّا الثالث فيرى أنّ المفضل الضبي توفي في سنة ١٧١ هجرية (الضبي، ٢٠٠٦: ٢٥). وغير هاتين السنتين، هناك سنة أخرى أي ١٧٨ هجرية، وهو ما رجّحه أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون (الضبي، ٢٠٠٦: ٢٦). ويميل الباحث إلى الرأي الثالث الذي رجّحه محققاً المفضليات، إذ يأتي كلاهما بأدلة مقنعة تثبت رأيهما وترفض الآراء الأخرى من قبل هؤلاء المؤرّخين الثلاث. وفيما يأتي ما ذكره أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون عن ردّهما لسنة وفاة المفضل الضبي كما بيّنها المؤرّخون الثلاث (الضبي، ٢٠٠٦: ٢٥):

أولاً: إنّ أخبار ورود المفضل الضبي بغداد في أيام الرشيد، وما نقل من قصص في ذلك ومناظرات وأسئلة، كثرت حتى لا يكاد يُشكّ فيها. والرشيد وليّ الخلافة سنة ١٧٠ هجرية.

ثانياً: إنّ صاحب النجوم لم يذكر السند فيما أخذه عن أحد من المؤرّخين. ويبدو أنّه يقرب تاريخ وفاة المفضل الضبي إلى ما بعد ولاية الرشيد.

ثالثاً: إنّ أبا جعفر الطبري يذكر في تاريخه شيئاً يسنده إلى أنّ تاريخ وفاة المفضل الضبي يتعلّق بخروج يحيى بن عبد الله بن حسن. وتاريخ هذا الخروج هو سنة ١٧٦ هجرية.

وبهذا كله، يرى أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون أنّ المفضل الضبي توفي في سنة ١٧٨ هجرية. وهذا التاريخ أقرب إلى صحيح عندهما. ويذكر العلماء أنّ المفضل الضبي لم يشرح كتابه المفضليات هذا. إذ إنّ المعروف عنه أنه كان يقول: "إنما كان يروي شعراً مجرداً، ولم يكن بالعالم بالنحو، ولا كان يشدو منه شيئاً" (اللغوي، ١٣٧٥هـ: ١١٥). وكان يقول: "إني لا أحسن شيئاً من الغريب، ولا من المعاني، ولا تفسير الشعر" (اللغوي، ١٣٧٥هـ: ١١٥). ومن هنا يرى مدى تواضع المفضل الضبي، واحترامه لنفسه ومكانته. والتواضع في العلم دليل على حسن شخصية الإنسان، ويبدو هذا سبب من أسباب اختيار الخليفة المفضل الضبي ليكون مؤدباً لابنه المهدي.

بالنظر إلى أهمية المفضليات وقيمتها الأدبية، وقد شرحها مجموعة من العلماء في ساحة الأدب العربي. ومن الشروح التي وجدها الباحث، الآتي:

١. شرح لأبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (المتوفى سنة ٣٠٥هـ)، بتحقيق المستشرق يعقوب لايل.

٢. شرح لأبي زكريا يحيى بن علي بن الخطيب التبريزي (المتوفى سنة ٥٠٢هـ)، بتحقيق فخر الدين قباوة.

٣. شرح الأخفش الأصغر (المتوفى سنة ٣١٥هـ)، والمعروف بكتاب "الاختيارين"، والمطبوع منه بتحقيق فخر الدين قباوة. وهذا المطبوع ليس كلّه من المفضليات مائة في المائة، وذلك لأنّ منه ما هو من الأصمعيّات، ومنه ما هو من غيرهما.

٤. شرح المفضليات بتحقيق وشرح الأستاذين أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون. وتتميّز هذه النسخة بالدقة والضبط، وإن كان الشرح مختصراً من شرح المفضليات لابن الأنباري.

وهذه المعلومات المختصرة كلّها ما وجدها الباحث أثناء إنجاز هذه الدراسة. ولعل هناك شروحات كثيرة لم يجدها الباحث بعد إمّا لفقدها أو لعدم وصول يد الباحث إليها. وقد ذكر في مقدمة المفضليات التي شرحها التبريزي، هناك أعلامٌ عديدة

شرحوا المفضليات، منهم أبو جعفر أحمد بن محمد إسماعيل النحوي المصري المعروف بابن النحاس (المتوفى سنة ٣٣٨هـ-)، وكذلك أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (المتوفى سنة ٥١٨هـ-) وهو صاحب "مجمع الأمثال" (الشيبياني، د.ت.: ج).

وأما بالنسبة إلى شرح أبي علي أحمد بن محمد المرزوقي (المتوفى سنة ٤٢١هـ-)، فلم يجد الباحث هذه نسخة في مكتبات الجامعات الماليزية. وقد ذكر زيد بن محمد بن غانم الجهني في كتابه المعنون بـ "الصورة الفنية في المفضليات: أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية" أنّ هذا الشرح ما زال في صورة مخطوطة، صورة في مركز التراث بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، وقد تم تحقيق جزء من أوله (الجهني، ١٤٢٥هـ: ٣٨).

وسيعتمدُ الباحثُ في هذه الدراسة على نسخة المفضليات التي شرحها ابن الأنباري، والتبريزي والأستاذان أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. ويرى الباحثُ من ملاحظته أنّ المفضليات بشرح وتحقيق الأستاذان أشمل الشروح وأدقّها.

الشعراء الجاهليون في المفضليات

في العموم القول أنّ المراد من معنى الجاهلية ما يتمثل في الذهن من مفهوم ديني. فالعصر الجاهلي كان قائماً على الشرك والوثنية، وأما العصر الذي يليه فعلى نقيضه. ومصدق ذلك قول الله تعالى: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (سورة الحديد، الآية: ٩). وبالنسبة إلى فترة هذا العصر، إنّ بدايته لا يمكن تحديدها بالضبط، لكن نهايته هي ظهور الإسلام ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم. إذن الشعراء الذين عاشوا في هذه الفترة هم الشعراء الجاهليون.

كما ذكر الباحثُ فيما يتعلّق بموضوع "المفضليات"، إنّ عدد قصائد المفضليات معظمها من القصائد التي ألّفها الشعراء الجاهليون مع أنّ البعض القليل منهم كذلك من الشعراء المخضرمين والإسلاميين. يبلغ عدد الشعراء الجاهليين في ديوان المفضليات ثلاثاً وخمسين (٥٣) شاعراً. ويتضمّن الشعراء الجاهليون ثلاثة

شعراء لم يعرف أحد أسماءهم بالضبط، وهم: رجل يهودي مجهول، ورجل من بني عبد القيس، وامرأة مجهولة من بني حنيفة.

من الملحوظ، كثر عدد الشعراء الجاهليين من قبيلة ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان حيث بلغ عددهم ثمانية عشر شاعرًا. وربما هذا يفسر لنا ما ذهب إليه ابن سلام الجمحي في قوله: "وكان شعراء الجاهلية، في ربيعة، ثم تحوّل الشعر في قيس، ثم إلى بني تميم، فلم يزل فيهم إلى اليوم" (الجمحي، ١٩٧٤: ٤٠).

والنقطة المهمة التي يلاحظها الباحث أنّ اختيار المفضل الضبي لعدد هائل من قصائد الشعراء الجاهليين يدل على أنّ هناك أهمية كبيرة وراء هذا الاختيار. ومن العبث أن يكون هذا الاختيار بدون هدف منشود وغرض مرجو. يبدو أنّ هذا يرجع إلى قيمة تلك القصائد الجاهلية التي تمتاز بالأساليب العربية الرصينة المتينة، وهي بعيدة عن اللحن اللغوي. فلذلك احتجّ النحاة البصريون والكوفيون بهذه الأبيات الشعرية الجاهلية.

يلاحظ الباحث مع أنّ هناك عددًا هائلًا من الشعراء الجاهليين المشهورين أمثالهم أصحاب المعلقات السبع، وقصائدهم محفوظة، قد اختار المفضل الضبي مجموعة الشعراء الجاهليين الذين لم يكونوا جميعًا من مشاهير شعراء الجاهلية. ومن السبب المحتمل في ذلك أنّ قصائد هؤلاء الشعراء الجاهليين غير المشاهير معظمها تبين عن ذاتيتهم في أغراض شتى وشخصيتهم. ولذلك يرى الباحث أنّ غرض مدح الآخرين من أقل الأغراض الشعرية لقصائد المفضليات. وإذا نفكرّ بعمق في هذه الظاهرة، نرى أنّ المدح بهذا الشكل لم يعبر عن ذواتهم الشخصية في أعماق قلوبهم. ومن ثم، ربما أراد المفضل الضبي أن يشير إلى بعض الشعراء الذين لم ترد أسماءهم كثيرًا في مؤلفات الشعر العربي، فأراد أن يكشف عنهم ويبين فضلهم في ديوان المفضليات.

يقسم الباحث الأماكن التي عاش فيها شعراء المفضليات الجاهليين إلى ثلاثة أقسام، وهي: شرق الجزيرة، ووسط الجزيرة، وغرب الجزيرة أو الحجاز. وهذا حسب ما وجده الباحث في كتب تراجم الشعراء، وفي ديوان المفضليات نفسه. ومن

هذا التقسيم، يرى الباحث أن العدد الأكبر من الشعراء الجاهليين في المفضليات عاشوا في شرق الجزيرة العربية. ومع الأسف هناك عشرة شعراء لم يحصل الباحث على المكان الذي عاشوا فيه.

وبالرجوع إلى خريطة شبه الجزيرة العربية، يبدو واضحاً أن المفضل الضبي قد شمل باختياراته هذه مساحة واسعة من الجزيرة العربية. ومن المعروف أن الجزيرة العربية - منذ العصر الجاهلي حتى عصرنا الحاضر - تنتشر فيها قبائل مختلفة شرقاً وغرباً. ولكل قبيلة شاعرها الخاص الذي يعبر عمّا في قبيلته بأسلوبٍ بليغٍ رائعٍ. وهنا تظهر القيمة المهمة الأخرى للمفضليات بالإضافة إلى القيمة السابقة، وهي تكمن في أن اختيار المفضل الضبي للشعراء ليس مقصوراً على أرضٍ معيّنة من الجزيرة العربية، بل هو اختيار مخطّط دقيق من الأرجاء المتباعدة. ويبدو هذا لمراعاة دلالات فنية ولغوية لما تحويه الجزيرة العربية من لهجات ولتصويره ببيئات متنوعة. ومن ثم، يبدو هذا الاختيار في بيان مدى متانة علاقة المجتمع العربي بعضه بعضاً.

شمل المفضل الضبي أيضاً حقبة طويلة من الزمن، أي من تاريخ الشعر العربي، تمتد من العصر الجاهلي حتى العصر الإسلامي، مروراً بعصر المخضرمين. ومن هنا يبرز جانب آخر لقيمة المفضليات وأهميتها إذ تستعرض الشعر العربي القديم طويلاً وعرضاً. وذلك بالنظر إلى شمولية المفضليات في جمع القصائد العربية على اتساع المساحة الجغرافية الواسعة للجزيرة العربية من ناحية، وعلى امتداد الفترة الزمنية الطويلة من ناحية أخرى.

أغراض القصائد الجاهلية في المفضليات

الحديث عن أغراض الشعر الجاهلي لم يكن واضحاً في بداية أمره. وذلك لأنّ الكتابات التي ألفها القدامى في أغراض الشعر العربي لم تبين حقيقة هذه الأغراض ببيانٍ مقنعٍ واضحٍ، ولم تحدّد مميّزاتها بدقّةٍ ووضوح. وأطلق القدامى على أغراض الشعر الجاهلي أسماءً مختلفة، منها: أركان الشعر، وبيوت الشعر، وقواعد الشعر، وأقسام الشعر، وكذلك أغراض الشعر (حواته، ٢٠٠٥: ٧٤). ولم يتوقّف الأمر عند حدّ الخلط في المصطلحات بل تعدّاه إلى عددها وتحديدها. وعلى سبيل المثال، ذكر المرزباني أن "ابن سلام حدّدها في فخر، ومديح، ونسيب، وهجاء" (المرزباني، ١٩٦٥: ٢٧٢). وأضاف آخرون إلى ذلك أغراضاً أخرى متعدّدة. وكما قام بعضهم بإبدال غرض بآخر، "فقدامة بن جعفر في نقده يرى أنها: التشبيه، والمدح، والهجاء، والنسيب، والمراثي، والوصف" (قدامة بن جعفر، د.ت.: ٣٥). في حين، قال ابن رشيق أنها تسعة أبواب (ابن رشيق، ١٩٩٦: ١١٣). وكل هذه الاختلافات تشير إلى اهتمام هؤلاء القدامى بدراسة أغراض الشعر العربي، ولكن في الوقت نفسه، غلب على هذه الدراسات الطابع الفردي، كما أنها تتخذ مسارات علمية محدّدة.

مع أنّ هناك اختلافات حول هذا الموضوع، ولكن الباحث يريد أن يبدي رأيه الخاص فيما يتعلّق بأغراض قصائد المفضليات. وذكرت مي يوسف خليف في كتابها المعنون بـ "القصيدة الجاهلية في المفضليات: دراسة موضوعية وفنية"، هناك موضوعات عديدة للقصائد الجاهلية في المفضليات. وقسمت هذه الموضوعات إلى قسمين، القسم الأول: موضوعات كبرى، وهي أربعة: الحرب، والفخر، والمدح، والهجاء، والوصف. والقسم الثاني: موضوعات صغرى، وهي أربعة كذلك: الغزل، والرثاء، وتأمّلات في الحياة والموت، والصعلكة. ويبدو هذا من اجتهاد مي يوسف خليف في تقسيم موضوعات القصائد الجاهلية في المفضليات. وفي رأي الباحث شخصياً، هذه التقسيمات تكون مختلطة بين شيئين. في جانب، تتحدّث مي يوسف خليف عن موضوعات القصائد الجاهلية في المفضليات، وتتحدّث

عن أغراض القصائد في جانب آخر. ومن الأحسن من وجهة نظر الباحث، أن تضع مي يوسف خليف موضوع "الحرب" و "تأملات في الحياة والموت" و "الصعلكة" في تقسيمات موضوع الشعر. وفيما يتعلّق بالفخر، والمدح، والهجاء، والوصف، والغزل، والرثاء، فلا يمكن أن نضعها تحت مظلة موضوع الشعر. وذلك لأنّ كل هذه الأمور تكون واضحة جلية على أنها أغراض الشعر العربي.

لا يمكن أن نقول أنّ "الحرب" و "تأملات في الحياة والموت" و "الصعلكة" من الأغراض الشعرية. ومن المعروف، إنّ للقصيدة التي تتحدّث عن الحرب في العصر الجاهلي أغراضاً عديدة لبيان حادثة حربية. مثلاً فهناك شاعر يمدح قائد الجيوش في الحرب، وهناك شاعر يفتخر بقبيلته التي انتصرت في الحرب، والآخر يرثي أبطال القبيلة الذين استشهدوا في القتال. إذن في حادثة حربية واحدة أغراض عديدة مختلفة، فلا نستطيع أن نضع "الحرب" كغرض من أغراض القصيدة الجاهلية.

وبالمقابل، يوافق الباحث رأي زيد بن محمد بن غانم الجهني عندما بيّن موضوعات عديدة لقصائد المفضليات، ومن الموضوعات الكبرى التي تتحدّث عنها قصائد المفضليات: موضوع المرأة، والناقة، والفرس، والنفس، والقبيلة، والحرب. أمّا الموضوعات الصغرى فهي موضوع طيف الخيال، والأطلال، وبكاء الشباب، وطرده الصيد، وكذلك مجالس اللغو (الجهني، ١٤٢٥هـ: ٩٠٣). وهذا التقسيم الواضح عن موضوعات قصائد المفضليات الذي بيّنه الجهني أكثر قبولاً حيث إنّه لم يخلط بين شيئين على حدة وهما الموضوع والغرض.

ومن هنا يرى الباحث، من المناسب أن يوضّح هنا أغراض القصائد الجاهلية المعروفة في المفضليات. ومن المهم أن نذكر هنا أنّ الشعر العربي، وبالتحديد الشعر في العصر الجاهلي شعر وجدائيّ. وهو يعبر عمّا في قلوب الشعراء وشعورهم، ولذا تعددت الأغراض في القصيدة الواحدة. ومع هذا، فإنّنا نستطيع أن نضع إطاراً عاماً وهيكلًا متقاربةً مشى عليه الشعراء عموماً في أغراضهم الشعرية. ومن الممكن أن نقول هنا أن القصائد الجاهلية في المفضليات تدور حول

خمسة أغراض مختلفة، وهي: الفخر، والمدح، والهجاء، والوصف، والثناء، والغزل. وأحياناً قد تتداخل هذه الأغراض، فنجد القصيدة الفخرية تحتوي غزلاً ومدحاً وهجاءً وما إلى ذلك. وبشكل عام، هذا التداخل يشير إلى مميزات القصائد العربية في العصر الجاهلي التي تتنوّع بتعدّد الأغراض في قصيدة واحدة.

وقبل أن يواصل الباحث بيان أغراض الشعر الجاهلي في المفضليات، فمن الأحسن أن يبيّن هنا ميزة مقدمة معظم قصائد المفضليات بشكل عام، حتى تكون واضحة التصوّر، ومناسبة العلاقة مع الغرض الأساسي للقصيدة. ويلاحظ الباحث، أنّ شعراء المفضليات يبتدئون أكثر قصائدهم بمقدمات تطول وتقصّر حسب قدرة الشاعر الفنية على تنظيم أبياته الشعرية. وذكر الجهني في كتابه أنّ لكل غرض مقدّمة تناسبه. فالفخر والمدح والغزل يبتدأ كثيراً بمقدمة ذات صلة بالمرأة، فهي إمّا شكوى من الهجر والفرار، أو وصف لورود الطيف، أو وصف لمواقف الوداع والرحلة، أو وقوف على الأطلال، وبعضها تضيف إلى ذلك النسب زكراً المحبوبة ووصف محاسنها (الجهني، ١٤٢٥هـ: ٩٢١-٩٢٢). وبالنظر إلى مقدمات المفضليات التي تكون طويلة في ناحية، وقصيرة في ناحية أخرى، يرى الباحث أنّ بعض مقدمات المفضليات تطول بسبب ما يعمد إليه الشعراء من الاستطراد في هذه المقدمات، خاصة عندما يصفون الناقة. وعلى سبيل المثال مقدمة قصيدة علقمة بن عبدة التي جاءت في ٣٠ بيتاً في وصف ناقته، مع أنّ القصيدة تدور في غرض الغزل بمحبوبته. ومطلع القصيدة ما يأتي:

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتُودِعْتَ مَكْتُومٌ
أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ
أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ
إِثْرَ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ
لَمْ أَدْرِ بِالْبَيْنِ حَتَّى أَزْمَعُوا ظَعْنًا
كُلُّ الْجَمَالِ فُبَيْلِ الصُّبْحِ مَزْمُومٌ
رَدَّ الْإِمَاءُ جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا
فَكُلُّهَا بِالتَّرِيدَاتِ مَعْكُومٌ

وقد تأتي قصيدة المفضليات بدون مقدمة على الإطلاق. يدخل الشاعر فيها إلى غرضه مباشرة. ويلاحظ الباحث أنّ أكثر ما تكون القصيدة بدون مقدمة في قصائد الهجاء. ومن المعروف أنّ مثل هذا الغرض الشعري يدور في موضوع الحرب.

ويبدو قد شغلتهم الحروب عن هذه المقدمات الفنية. والمهم أنهم يعبرون عما في نفوسهم أثناء الحديث عن الأحوال الحربية التي لا تخرج عن دائرة الهجوم على الأعداء ومحاصرتهم من كل النواحي والجهات. ويخص الباحث هنا ذكر أهم أغراض الشعر الجاهلي في المفضليات.

أولاً: الفخر

هذا الغرض يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشعر الذي يكون موضوعه عن الحرب (خليف، د.ت.: ٤٣). ومن المعروف أنّ العرب وخاصة الذين يعيشون في العصر الجاهلي، وهم في حياة حربية مستمرة. ولذلك معظم الشعراء الذين اعترفوا عند المجتمع الجاهلي كألسنّة أقوامهم سيتحدثون عن الأبطال الأقوياء عند قومهم، ويجعلون البطولة موضوعاً أساسياً مهماً من موضوعات الفخر في قصائدهم. ويبدو لنا هذا الغرض قد أعطى الشاعر الجاهلي فرصة كبيرة ليدور في دائرة الفخر. ولقد ساعدت أسواق الشعر الموسمية على نشأة غرض الفخر في بادئ الأمر لدى شعراء الجاهلية (حواته، ٢٠٠٥: ٧٥). فتحت هذه الأسواق مجالاً واسعاً للشاعر أن يلقى قصائده أمام الشعراء الآخرين للتنافس والتفاخر. وبالنظر إلى مسيرة حياة العرب في هذا العصر الجاهلي واهتمامهم بموضوع الحرب في قصائدهم، لعل هذا سبب من الأسباب الذي جعل غرض الفخر من أكثر الأغراض انتشاراً في العصر الجاهلي.

وقد لاحظت مي يوسف خليف هناك أكثر من ربع ديوان المفضليات يشغله الفخر الخالص، وهو في حوالى إحدى وثلاثين قصيدة جاهلية (خليف، د.ت.: ٤٣). ومن هنا نرى واضحاً أنّ الفخر قد غلب على بقية الأغراض الشعرية الموجودة في المفضليات بصورة قوية. ومن ثم، من المحتمل أنّ اختيار المفضل الضبي قصائد المفضليات التي تهتم بغرض الفخر يرجع إلى هدفه الرئيسي في تعليم ولي العهد للخليفة. ومن قصائد فخريّة، يعرف السامعون مفاخر العرب وأمجادهم، وهذا كلّ نتيجة من مسيرة حياتهم الصعبة ومشقاتهم الكريهة في ذلك العصر. فالصعوبة الحياة ومشقاتهم جعلت شعراء العرب يكثرّون من الفخر بحياتهم وخبرتهم وقدرتهم

على التغلب عليها. ومن المهم أن نذكر هنا، إنَّ الفخر لا يتضمَّن معنى سلبياً على الإطلاق. وفي كثيرٍ من المواضع في المفضليات، هذا الغرض يتعلَّق بالقيم والمثل الاجتماعية التي تساعد المجتمع الجاهلي في خلق البيئة الحسنة. ومن هذه القيم السامية إكرام الضيوف، ورعاية لطراق الليل، ووفاء بحقوق القبيلة وما إلى ذلك. وعلى سبيل المثال، نرى بعض الأبيات التي يرد فيها تصوير إكرام الضيوف، والاحتراف به، وبذل العطاء له. ومن الواضح من هذه الأبيات التي ألقاها عمرو بن الأهتم، يرى الباحث أنَّ الشاعر يكون مفتخراً بنفسه بهذه الصفة الحسنة. يقول الشاعر (الضبي، ٢٠٠٦: ١٢٦-١٢٧):

وَمُسْتَنْبِحَ بَعْدَ الْهُدُوءِ دَعْوَتُهُ
يُعَالِجُ عَرْتِينَا مِنَ اللَّيْلِ بَارِدًا
تَأَلَّقُ فِي عَيْنِ مِنَ الْمُزْنِ وَادِقُ
أَضْفَتُ فَلَمْ أَفْحِشْ عَلَيْهِ وَلَمْ أَقْلُ
فَقُلْتُ لَهُ : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
وَقُمْتُ إِلَى الْبَرْكِ الْهَوَاجِدِ فَاتَّقْتُ
بِأَدْمَاءِ مِرْبَاعِ النَّتَاجِ كَأَنَّهَا
بِضَرْبَةِ سَاقٍ أَوْ بِنَجْلَاءِ ثَرَّةٍ
وَقَدْ حَانَ مِنْ نَجْمِ الشِّتَاءِ خُفُوقُ
تَلْفُ رِيَّاحِ ثَوْبَهُ وَبُرُوقُ
لَهُ هَيْدَبٌ دَانِي السَّحَابِ دَفُوقُ
لَأَحْرِمَهُ : إِنَّ الْمَكَانَ مَضِيقُ
فَهَذَا صُبُوحُ رَاهِنٍ وَصَدِيقُ
مَقَاحِيدُ كُومٍ كَالْمَجَادِلِ رُوقُ
إِذَا عَرَضَتْ دُونَ الْعِشَارِ فَنَيْقُ
لَهَا مِنْ أَمَامِ الْمُنْكَبِينَ فَتَيْقُ

ثانياً: المدح

ارتبط غرض المدح بالقصيدة الجاهلية منذ نشأتها ونضجها. وفي الغالب، اختار الشعراء هذا الغرض في إظهار ثنائه على شخص أو قوم بغضّ النظر عن غاية المدح وأسبابه، وكذلك طبيعة دوافعه. ومن الملحوظ، كان يغلب على قصائد المدح أن تبدأ بمقدّمات غزلية، ثم ينتقل الشاعر إلى وصف رحلته إلى أن يصل إلى ممدوحه، ثم ينتقل بعدها إلى مخاطبة الممدوح مسجلاً ما يراه فيه من صفات جليلة (حواتمة، ٢٠٠٥: ٨٣).

ولمزيد من التوضيح، من الممكن أن ننظرَ إلى قصيدة المفضليات التي ألقاها المسيّب بن علس في مدحه للقعقاع بن معبد بن زرارة، وكان عظيم القدر في بني

تميم. والقصيدة تقع في ستة وعشرين بيتاً، تشغل المقدمة منها الأبيات الستة الأولى، وتشغل الرحلة بعد ذلك ثمانية أبيات، ثم ينتقل بعدها الشاعر إلى مدح ممدوحه. فقد عرض الشاعر ما يريده من تسجيل لممدوحه من الصفات الكريمة في أبيات القصيدة. وتبرز فيها صيغة الإطلاق في تعظيم الممدوح وتفضيله على ما سواه، ويسجل له سبقاً وتفرّداً خاصاً بتكرار تلك الصيغ المطلقة (خليف، د.ت.: ٦٢).

يقول الشاعر (الضبي، ٢٠٠٦: ٦٢-٦٣):

وَإِذَا الْمُلُوكُ تَدَافَعَتْ أَرْكَانَهَا أَفْضَلَتْ فَوْقَ أَكْفِهِمْ بِزِرَاعِ
وَإِذَا تَهَيَّجَ الرِّيحُ مِنْ صُرَادِهَا ثَلْجًا يُنِيخُ النَّيْبَ بِالْجَعَجَاعِ
أَحَلَّتْ بَيْتَكَ بِالْجَمِيعِ وَبَعْضُهُمْ مُتَفَرِّقٌ لِيَحُلَّ بِالْأَوْزَاعِ
وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ خَلِيَجٍ مُفَعَمٍ مُتَرَائِمٍ الْآدِيَّ ذِي دُقَاعِ

ومن الواضح من هذه الأبيات أننا نستطيع أن نرى مدى قوة مدح الشاعر لممدوحه، وذلك برسم الصورة المثالية للممدوح. وبهذا يثبت لنا أن هناك دوافع قوية وراء هذا المدح الجميل. وقد ارتبطت هذه الدوافع بظروف معينة تتصل بالشاعر أو ظروف عامة تتصل بقبيلته، مما أدّى إلى اختيار مجموعة من الصفات الحسنة لممدوحه، تناسب الغرض الذي يقصد إليه من مدحه. وفي كثير من الأحيان، يمدح الشاعر ممدوحه بشكل مبالغٍ، وذلك يبدو أن المدح يخضع لسبب من الأسباب سواء للتكسب والعتاء، أو لأيّ دافع آخر من الدوافع الفردية أو الجماعية. وكما رأينا في مدح المسيّب بن علس للقعقاع الذي أطلق عليه قومه "تيار الفرات" (الضبي، ٢٠٠٦: ٦٠)، فكانت استجابة الشاعر لهذا اللقب واضحة في المبالغات التي اندفع فيها فيما خلعه عليه من صفات.

ثالثاً: الهجاء

يعرف الهجاء عند قدامة بن جعفر بـ "نعت الهجاء"، ويقول: "إنه قد سهل السبيل إلى معرفة وجه الهجاء وطريقة ما تقدم في قولنا في باب المديح وأسبابه، إذ كان الهجاء ضدّ المديح، فكلمًا كثرت أضداد المديح في الشعر، كان أهجى له" (قدامة بن جعفر، د.ت.: ٦٥). والباحثُ يكون موافقاً مع ما قاله قدامة سابقاً، إلا أنه يختار أن يضيف فيه شيئاً إضافياً بسيطاً، إذ يؤمن أنّ الفخر كذلك يقابله الهجاء، وليس المدح على الإطلاق.

وقد أظهرت طبيعة شعراء العرب في العصر الجاهلي، أنهم هجوا المهجو بذكر مثالبه، وإظهار عيوبه، وكشف عوراته، ورميه بأقبح العادات وذميم الصفات، ولا سيما المهجو من الأشرف والسادة لقوم معين. وأضاف ابن رشيق ظاهرة الهجاء في القصيدة العربية، يقول: "وأجود ما في الهجاء أن يسلب الإنسان الفضائل النفسية وما تركّب من بعضها مع بعض، فأما ما كان في الخلقة الجسمية من المعاييب فالهجاء به دون ما تقدّم... وأنّ أشدّ الهجاء ما أصاب الغرض، ووقع على النكتة" (ابن رشيق، ١٩٧٤: ١٧٥). ومن هنا نفهم أنّ الشاعر إذا أراد أن يهجو مهجوه، فالهجاء يكون بكلّ ثقلٍ على من واجهه.

وقد لا نعدو الحقيقة إذا قلنا أنّ الهجاء أصل من أصول الشعر العربي القديم، وذلك كان هذا الغرض منسجماً مع طبيعة الحياة الجاهلية القائمة على العصبية والقبلية الأعمى. والحياة الجاهلية لا تخلو من الاقتتال، والغزو، والحروب. ومن هنا كان الشاعر مثل سيف القبيلة، يدافع عنها، ويكشف عيوب خصومها. ومن ثم، يعتبر الشعر عند أهل القبيلة من أهمّ وسائل القتال والغلبة. فالأبيات الشعرية التي فيها الهجاء لأعداء القبيلة كافية من السيوف والقنابل. والشاعر يقوم ويجول على الأعداء، يرميهم بسهام لسانه، ويعرّيهم ويكشف ما خفي من عيوبهم. ونرى مثلاً قصيدة راشد بن شهاب اليشكريّ التي يهجو بها قيس بن مسعود الشيباني، قال راشد (الضبي، ٢٠٠٦: ٣٠٩):

بِذَمِّ يُعْشِي الْمَرءَ خِزْيًا وَرَهْطَهُ لَدَى السَّرْحَةِ الْعِشَاءِ فِي ظِلِّهَا الْأَدَمِ
بَنَيْتُ بِنَاجٍ مَجْدَلًا مِنْ حِجَارَةٍ لِأَجْعَلَهُ عِزًّا عَلَى رَعْمٍ مِنْ رَعَمٍ
أَشَمَّ طَوَالًا يَدْحَضُ الطَّيْرُ دُونَهُ لَهُ جَنْدَلٌ مِمَّا أَعَدَّتْ لَهُ إِرْمٌ
وَيَأْوِي إِلَيْهِ الْمُسْتَجِيرُ مِنَ الرَّدَى وَيَأْوِي إِلَيْهِ الْمُسْتَعِيضُ مِنَ الْعَدَمِ

رابعًا: الوصف

من المعروف، وصف الشاعر الجاهلي في قصائده جميع ظواهر البيئة التي عاش فيها. ويرى مصطفى صادق الرافعي أنّ الوصف "جزء طبيعيّ من منطق الإنسان، لأنّ النفس محتاجة من أصل الفطرة إلى ما يكشف لها من الموجودات ويكشف للموجودات منها، ولا يكون ذلك إلا بتمثيل الحقيقة وتأديتها إلى التصور في طريق من طرق السمع والبصر والفؤاد، أي الحس المعنوي" (الرافعي، ١٩٧٤: ١١٩). ومن هنا فإنّ كلّ ما يقع تحت الحواس يمكن وصفه، "بل إنّ أحوال النفس والأفكار غير المحسوسة يمكن للإنسان وصفها أيضًا" (هدارة، ١٩٨١: ٤٨).

والشاعر لم يكد يترك جانبًا من جوانب حياته الصحراوية. وهذا من طبيعة الشعراء في العصر الجاهلي، فلذلك نرى أنهم يذكرون القمر، والليل، والسيف، والصحراء، والجبال، والرمال، والفرس، والخيل، والإبل، والظباء، والرحلة، والانتقال في قصائدهم. وكلّ هذه الأشياء تكون قريبة، وتدور حولهم في معظم أوقاتهم. ومن الممكن أن نقول، هذه الأشياء والبيئة وما يتعلّق بها تعتبر مصادر الإلهام عند الشعراء الجاهليين.

وفي عرض مي يوسف خليف لغرض الوصف في قصائد المفضليات يتبيّن أنّ القصائد التي خلصت للوصف وحده فهي قليلة، وهو أمر ينتشر في الشعر الجاهلي مما أفقده الوحدة العضوية إلا في قليل منها (خليف، د.ت.: ٧٣). وفي بعض المواطن، تبدأ القصائد بمقدّمة، ثم تنتقل منها إلى الرحلة، ثم تمضي في الموضوع الذي يريد الشاعر وصفه. وعلى سبيل المثال، نرى هذه الظاهرة الرائعة في قصيدة المرقّش الأكبر التي مطلعها (الضبي، ٢٠٠٦: ٢٢٤):

أَمِنْ آلِ أَسْمَاءَ الطُّلُوعِ الدَّوَارِسُ يُخَطِّطُ فِيهَا الطَّيْرُ قَفْرًا بَسَابِسُ
في هذه القصيدة، يصفُ الشاعرُ رحلته على العيس في الدوية الغبراء. وأمّا هذا البيت فإنه يشير إلى مقدّمة طلّية قصيرة، ثم ينتقل منها إلى وصف الصحراء الموحشة التي قطعها على ناقة له. وقد تكاثفت ظلمات الليل من حوله، ويسجل بعض مشاهداتها. ويصفُ الشاعر الإبل التي أضناها السرى، والليل الدامي الطويل، وموقد النار الذي خلفه حيث نزل للراحة، وأصوات البوم وهي تتردد في جوف الليل كأنها صوت النواقيس. وذلك كما ذكر الشاعر ما يأتي (الضبي، ٢٠٠٦: ٢٢٥):

وَدَوِيَّةٌ غَبْرَاءَ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا تَهَالِكُ فِيهَا الْوَرْدُ وَالْمَرْءُ حَادِسُ
قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا بَعِيْهَامَةً تَنْسَلُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ
تَرَكَتُ بِهَا لَيْلًا طَوِيلاً وَمَنْزَلاً وَمَوْقَدَ نَارٍ لَمْ تَرْمُهُ الْقَوَابِسُ
وَتَسْمَعُ تَرْقَاءً مِنَ الْبُومِ حَوْلَنَا كَمَا ضُرِبَتْ بَعْدَ الْهُدُوءِ النَّوَابِسُ

وهكذا ذكر المرقّش الأكبر عن رحلته. وكلّ هذه الأبيات توضّح لنا أنّ الشاعر قد وصف رحلته بدقة، وقد استخدم الوصف في إظهار جمالية قوله في الأبيات الموزونة.

خامساً: الغزل

الغزل موضوع الحب بين الإنسان. ولكلّ إنسان مشاعر الحب، حب الرجل للمرأة أو بالعكس. ومشاعر الحب أمر طبيعي. وحب الرجل للمرأة فطرة، وهي نصفه الثاني الذي يكمل حياته، وبها يتمّ ما يتمناه من سعادة وهناء. ونقول، أنّ الغزل غرض حقيقي الذي يعبر عن عاطفة القائل الصادقة. وذلك لأنّ الحب يسكن في قلوب البشر. والغزل لم يدفع إليه التغمي بالمحامد والتفاخر بالفضائل كأغراض الشعر الأخرى، وإنما باعته عاطفة جيّاشة، وميل للتعبير عن تجربة وجدانية عاشها الشاعر (حواتمة، ٢٠٠٥: ١١٥).

ومن أجل الحصول على فهم واضح لماهية الغزل، يميلُ الباحثُ إلى ما قاله قدامة بن جعفر حيث يقول: "أنّ الغزل، إنما هو التصابي والاستهتار بمودّات النساء، ويُقال في الإنسان إنّه غزل، إذا كان متشاكلاً بالصورة التي تليق بالنساء،

وتجانس موافقاتهن، لحاجته بالوجه الذي يجذبهن إلى أن يملن إليه، والذي بميلهن إليه هو الشمائل الحلوة، والمعاطف الظريفة والحركات اللطيفة، والكلام المستعذب والمزاج المستغرب... (قدامة بن جعفر، د.ت.: ١٣٤). وقد زاد ابن رشيق مفهوم الغزل حين فصل بينه وبين النسيب والتغزل والتشبيب، ويقول إن الغزل إلف النساء والتخلق بما يوافقهن" (ابن رشيق، ١٩٧٤: ١١٧).

ومن أوضح قصائد المفضليات التي تكون في الغزل، ما قاله المرقش الأصغر، وهي الميمية التي من أبياتها الأولى كما يلي (الضبي، ٢٠٠٦: ٢٤٤-٢٤٥):

أَلَا يَا اسْلَمِي لَا صُرْمَ لِي الْيَوْمَ فَاطِمًا وَلَا أَبَدًا مَا دَامَ وَصْلُكَ دَائِمًا
رَمَتْكَ ابْنَةُ الْبَكْرِيِّ عَن فَرْعِ ضَالَةٍ وَهَنَّ بِنَا خُوصٌ يُخَلْنَ نَعَائِمًا
تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِوَارِدٍ وَعَذَبِ الثَّنَائِيَا لَمْ يَكُنْ مُتْرَاكِمًا
سَقَاهُ حَبِيُّ الْمُزْنِ فِي مُتَهَلَّلٍ مِنْ الشَّمْسِ رَوَاهُ رَبَابًا سَوَاجِمًا
أَرْتِكَ بِذَاتِ الضَّالِ مِنْهَا مَعَاصِمًا وَخَدًّا أَسِيلًا كَالْوَذِيلَةِ نَاعِمًا

في هذه الأبيات، يتحدث المرقش الأصغر عن وفائه الخالص لصحابته، ثم يتذكر يوم فراقهما، ويصف جمالها الذي يختلف عن جمال بقية النساء في ذلك الوقت. ويصور الشاعر جمال صحابته ببيان شعرها الطويل، وثناياها العذاب، ومعاصمها الناعمة، وخدها الأصيل. وهكذا ما نراه في أبيات قصيدة المرقش التي تهتم بغرض الغزل الحسي أي نوع الغزل القائم على التعلق بجسم المرأة.

ومن المهم أن نذكر هنا، هذا الغرض ليس إلا في عددٍ قليلٍ في المفضليات، مع أن الواقع الجاهلي يكاد يشغل الغزل فيه المكان الواسع. وهذه الحقيقة واضحة كما بيّنها شكري فيصل: "هي أن كثرة كثيرة من الشعر الجاهلي الذي وصل إلينا، تكاد تكون قاصرة على الغزل أو متصلة به" (فيصل، د.ت.: ٢٣). وأما قلة شعر الغزل في المفضليات بالقياس إلى الأغراض الشعرية الأخرى فنقول لنا إلى أن نقول أن إهمال المفضل الضبي بهذا الغرض يكون منسجماً بالهدف التعليمي الذي قصد إليه من اختياراته. فلعله أراد أن يقلل من حديث الحب الذي لا يتفق مع هذا الهدف المنشود.

سادساً: الرثاء

بطبيعة الحال، يقترنُ الرثاءُ بذكر الموت. وقد عرف عند قدامة بن جعفر بِـ "نعت المرثي"، يقول "ليس بين المرثية والمدحة فصل، إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك" (قدامة بن جعفر، د.ت.: ٧١). والحقيقة، لا يوجد الإنسان الذي لا يعرف الرثاء. والرثاء من أغراض الشعر البارزة. الشاعر الجاهلي كغيره من البشر الذي يتألم ويبكي إذا أصابه القدر في أهله وأقاربه وأصدقائه وأحبابه. وفضلاً عن ذلك، فالعرب في الجاهلية عاشوا في بيئة قاسية لم تعرف الهدوء والسكينة في الحياة، وإنما تعرف الغزو والتنازع والقتل، فكثرت أيامه الدامية حيث دارت حروب طاحنة. وذهب بسبب هذه الأيام أعداد كبيرة من القتلى فأبكت قلوب الشعراء.

وبالنظر إلى المفضليات، يبدو موقف المفضل الضبي من الرثاء غريباً. وهذا ما أكدته مي يوسف خليف في كتابه. "إذ توشك المفضليات أن تخلو من الرثاء إلا ما ورد عرضاً في شعر الحرب من أبيات متناثرة في رثاء قتلى الأيام التي دارت رحاها بين القبائل، وهي أبيات متفرقة لا تشكل قصائد مستقلة" (خليف، د.ت.: ٩٥). وزادت مي يوسف خليف أن في المفضليات أربع قصائد في الرثاء ولكنها كلها إسلامية (خليف، د.ت.: ٩٥). ومع هذا يبدو هناك مقطوعات من أبيات المفضليات تشير إلى غرض الرثاء. وعلى سبيل المثال قصيدة المرقش الأكبر (الضبي، ٢٠٠٦: ٢٣٧):

هَلْ بِالدِّيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمَ	لَوْ كَانَ رَسْمٌ نَاطِقًا كَلَّمَ
الدَّارُ قَفْرًا وَالرُّسُومُ كَمَا	رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمٌ
دِيَارُ أَسْمَاءَ الَّتِي تَبَات	قَلْبِي، فَعَيْنِي مَاوَهَا يَسْجُمُ
أَضَحَتْ خَلَاءً نَبَتْهَا تَنْدُ	نَوْرَ فِيهِ زَهْوُهُ فَاعْتَمُ

والقصيدة بكاملها تخضع تحت مظلة الغزل الخالص، ولكن تظهر منها بعض ملامح الغزل في مقطوعاتها. وقد لاحظنا أن القصيدة تبدأ بمقدمة طليعية، يقف الشاعر في ديار صاحبه المقفزة، ويتحدث عن حبه لها وحزنه لفراقها. ومن الممكن أن نقول أن هذه القصيدة - مع أننا نعتبرها القصيدة التي فيها ملامح الغزل - خارجة

على التقليد الفني الخالص في قصيدة الرثاء لأنّ الشاعر يبدأ قصيدته بالغزل. وهكذا يوشك ديوان المفضليات أن يخلو من الرثاء. والذي يغلب على ظننا أنّ ابتعاد المفضل الضبي من هذا الغرض في اختياره لقصائد المفضليات يكون متعلقاً بأثر هذا الغرض الذي يمكن أن يضعف مشاعر الإنسان حتى يصبح ضعيفاً. وهذا العنصر لا يجوز في عملية تربية الأبناء وخاصة ولي عهد الخليفة.

وجملة القول في أغراض قصائد المفضليات، يرى الباحث واضحاً أنّ اختيار المفضل الضبي القصائد الجاهلية لم يكن عشوائياً، بل إنه قد اختار القصائد التي تبرز فيها الجانب التعليمي الجميل الواضح، وهذا الأمر لم يكن واضحاً إنجازاً إذ إنه لم ينظر إلى أغراض الشعر نظرة دقيقة. وقد أثبتت هذه المقولة بالرجوع إلى ما فعله المفضل الضبي في تقليل الأخذ بالقصائد التي تخضع تحت مظلة الغزل والرثاء. ومع ذلك لم يهمل المفضل الضبي هذين الغرضين كلّ إهمال. فاهتمام شعراء العرب الجاهليين بكل الأغراض الشعرية - منها الغزل والرثاء - يدل على أنها مهمة في جوانب خاصة مختلفة بعضها بعضاً عند سامعيها.

الخاتمة

يسر الباحث أن يقفَ في خاتمة هذا البحث المتواضع على أهم النقاط التي برزت لنا من خلال دراسة هذا الموضوع دراسةً وصفيةً. بناءً على ما جاء في الصفحات السابقة من تقديم البيانات المتعلقة بالمفضليات، يرى الباحث أنّ جمع القصائد العربية الجاهلية في المفضليات من إسهامات مشكورة أقام بها المفضل الضبي من أجل الحفاظ على الشعر العربي القديم. والملاحظ مما فعله المفضل الضبي أنه يهتم بالشعر العربي القديم اهتماماً كبيراً حتى يصل إلينا هذه خزانة الأدب العربي الرائعة. وفيما يلي خلاصة ما توصلَ اليه الباحث:

١. المفضليات أقدم كتاب مختارات للشعر العربي حيث إنها جمعت في القرن الثاني الهجري.
٢. يعتبر المفضليات مجموعة شعرية موثقة، وهي تمثل الحياة الجاهلية من الأيام، والأحداث، وعلاقات القبائل بعضها ببعض وبملوك الحيرة والغساسنة، وفي كثير منها البيئة الجغرافية.
٣. المفضليات مليئةٌ بالأبيات الشعرية ذات علوم كثيرة ومعارف متنوعة، وذلك يرجعُ إلى سبب جمع تلك الأبيات في كتاب واحد ضخم. وهي جاءت لتعليم وتأديب المهدي، ولي عهد الخليفة أبي جعفر المنصور في العصر العباسي.
٤. عدّ ديوان المفضليات من إسهامات المفضل الضبي الكبيرة من أجل الحفاظ على الشعر العربي القديم، وذلك بالنظر إلى اهتمامها الأكبر بالقصائد الجاهلية حيث بلغ عدد شعراء الجاهلية فيها ٥٣ شاعراً. ويبدو أنّ السبب في ذلك، يرجعُ إلى مكانة الشعر في العصر الجاهلي الذي يمتاز بالأساليب العربية الرصينة المتينة، بعيدة عن الأخطاء اللغوية. فلذلك احتجّ النحاة البصرييون والكوفييون بهذه الأبيات الشعرية الجاهلية في المسائل النحوية الاختلافية.
٥. مجموعة الشعراء الجاهليين في المفضليات لم يكونوا جميعاً من مشاهير شعراء الجاهلية. ويبدو أنّ المفضل أراد أن يشير إلى هؤلاء الشعراء الذين لم ترد أسماءهم كثيراً في مؤلفات الشعر العربي، ويكشف عنهم ويبين فضلهم.
٦. اختيار المفضل الضبي لشعراء المفضليات ليس مقصوراً على أرضٍ معينةٍ من الجزيرة العربية، بل هو اختيار مخطّط دقيق من الأرجاء المتباعدة للجزيرة العربية شرقاً وغرباً. وهذا يدل على شمولية كتاب المفضليات.

المصادر والمراجع

- ابن النديم. (١٩٨٥م). **الفهرست**. بيروت: دار المعرفة.
- ابن رشيقي. (١٩٧٤م). **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. ج ٢. القاهرة: دار المعارف.
- الأنباري، أبو البركات كمال الدين. (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**. تحقيق: إبراهيم السامرائي. ط ٣. الزرقاء: مكتبة المنار.
- البغدادي، أبو علي إسماعيل القاسم القالي. (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م). **الأمالى**. ط ٢. ج ٣. بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر. (د.ت). **الحيوان**. تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الجمحي، محمد بن سلام. (١٩٧٤م). **طبقات فحول الشعراء**. تحقيق محمود أحمد شاكر. القاهرة: المدني.
- الجهني، زيد بن محمد بن غانم. (١٤٢٥هـ). **الصورة الفنية في المفضليات: أنماطها وموضوعاتها ومصادرها وسماتها الفنية**. المملكة العربية السعودية: وزارة التعليم العالي وعمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- حواتمه، أحمد حسن رجا. (٢٠٠٥م). **أغراض الشعر في العصرين الجاهلي والأموي: دراسة مقارنة (رسالة الدكتوراه)**. سلانجور: الجامعة الوطنية الماليزية.
- خليف، مي يوسف. (د.ت). **القصيدة الجاهلية في المفضليات: دراسة موضوعية وفنية**. دم.: مكتبة غريب.
- الذهبي، أبو عبد الله محمد. (د.ت). **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**. تحقيق: علي محمد البجاوي. ج ٤. بيروت: دار المعرفة.
- الرافعي، مصطفى صادق. (١٩٧٤م). **تاريخ آداب العرب**. ج ٣. بيروت: دار الكتاب العربي.

الزركلي، خير الدين. (١٩٨٤م). الأعلام. ط ٦. بيروت: دار العلم للملايين.
السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. (٢٠٠٥م). المزهرة في علوم اللغة وأنواعها.
تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم.
بيروت: دار الفكر.

شوقي ضيف. (١٩٦٠م). العصر الجاهلي. القاهرة: دار المعارف.
الشيبياني، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد. (د.ت). شرح المفضليات للتبريزي.
تحقيق: علي محمد البجاوي. دار نهضة مصر للطبع والنشر.
الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى. (٢٠٠٦م). المفضليات. تحقيق: أحمد محمد
شاكر وعبد السلام محمد هارون. ط ٩. القاهرة: دار المعارف.
فيصل، شكري. (د.ت). تطوّر الغزل بين الجاهلية والإسلام. بيروت: دار العلم.
قدامة بن جعفر. (د.ت). نقد الشعر. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار
الكتب العلمية.

القرشي، أبو زيد. (١٤٠١هـ). جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام.
تحقيق: محمد علي الهاشمي. المملكة العربية السعودية: لجنة التأليف
والبحوث. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

اللغوي، أبو طيّب عبد الواحد. (١٣٧٥هـ). مراتب النحويين. مصر: د.ن.
المرزباني. (١٩٦٥م). الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء في عدّة أنواع من
صناعة الشعر. تحقيق: علي البجاوي. القاهرة: نهضة مصر.
هدّارة، محمد مصطفى. (١٩٨١م). اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني
الهجري. بيروت: المكتب الإسلامي.

اليمني، عبد الباقي بن عبد المجيد. (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). إشارة التعيين في تراجم
النحاة واللغويين. تحقيق: عبد المجيد دياب. الرياض: مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية.